www.quranonlinelibrary.com

شخصيات

أبو المكارم البقري (ت : ١١١١هـ)

سيرته - جهوده في الدراسات القرآنية - الكتابات حوله

www.quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية لكتب التجويد والقراءات علي الشبكة العنكبوتية

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

يُعَدُّ أبو المكارم البقري أحد أعلام القراءة والإقراء في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين، وفي هذا التقرير نسلِّط الضوء على أبرز ملامح سيرة هذه العالم الجليل، ونستعرض أبرز جهوده في خدمة الدراسات القرآنية، وأهمّ الدراسات التي عُقِدَت حوله[(١)].

أولًا: ملامح من سيرة أبي المكارم البقري:

أبو المكارم البقري؛ اسمه، وكنيته، ولقبه:

هو محمد بن قاسم بن إسماعيل البقري، والبقري: نسبة إلى (نزلة البقر) أو (دار البقر) قرية من قرى مصر، وأَطلق عليه أشياخه لقب (شمس الدين)، وكُنيته أبو المكارم.

(١) يراجع ترجمته في: مشيخة أبي المواهب الحنبلي، ص١٠٠، تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار للجبرتي (١/ ١١٦)، هدية العارفين للبغدادي (٢/ ٣٠٧)، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون للبغدادي (٤/ ١٤٩)، الأعلام للزركلي (٧/ ٧)، معجم المؤلفين لكحالة (١١/ ١٣٦-١٣٧).

أبو المكارم البقري؛ مولده، ونشأته:

وُلِد البقري عام ١٠١٨هـ، في قرية دار البقر إحدى قرى المحلة الكبرى بمحافظة الغربية بمصر، ونشأ في بيت عِلْم وفقه وزهد، ثم انتقل إلى القاهرة.

أبو المكارم البقري؛ شيوخه:

ابتدأ البقري طلب العلم في سِنّ مبكّرة، فبعدَ أن أتمَّ حفظ القرآن الكريم ببلدته، انتقل إلى مدينة القاهرة لإتمام تعليمه بالجامع الأزهر، وتُوفي العديد من مشايخه وهو لا يزال شابًّا.

أشغل البقري حياته في تعلم العلوم كافة، وبرع في علم القراءات خاصة، **ومن أبرز شيوخه:**

١- عليّ بن يحيى الزيادِي (ت: ١٠٢٤هـ).

٢- إبراهيم بن إبراهيم بن حسن اللقاني المالكي (ت: ١٠٤١هـ).

٣- عليّ بن إبراهيم بن أحمد الحلبي (ت: ١٠٤٤هـ).

٤- عبد الرحمن بن شحاذة اليمني (ت: ١٠٥٠هـ).

٥- محمد بن أحمد الخطيب الشوبري (ت: ١٠٦٩هـ).

٦- سلطان بن أحمد المصري المزاحي الأزهري (ت: ١٠٧٥هـ).

٧- محمد بن علاء الدين البابلي القاهري (ت: ١٠٧٧هـ).

أبو المكارم البقري؛ تلاميذه:

تفرّد البقري في زمانه في علمي القراءات والتجويد، فقَصَده الطلابُ من المشرق والمغرب، وأخذت القرآنَ عنه أجيالٌ متعاقبة، ولازَمَ الإقراء والتدريس في صحن الجامع الأزهر مكان أستاذه عبد الرحمن بن شحاذة اليمني، وكثر طلابه حتى وَصَف الجبرتي هذه الكثرة، فقال: «غالب علماء مصر إمّا تلميذه، أو تلميذ تلميذه»[(١)]، وقال المرادي: «قرأ عليه القرآن بالروايات مَن لا يُحصى عددهم»[(٢)].

ومن تلاميذه:

١- عامر الشافعي المصري (ت: ١٠١٦هـ).

٢- أحمد بن محمد المنفلوطي القاهري (ت: ١٠١٨هـ).

٣- إبراهيم بن محمد بن محمد الحراني الدمشقي (ت: ١١٢٠هـ).

٤- محمد بن عبد الباقي الحنبلي الدمشقي (ت: ١١٢٦هـ).

٥- سعدي بن عبد الرحمن بن محمد الحنفي الدمشقي (ت: ١١٣٢هـ).

٦- عليّ بن أحمد بن عليّ الكزبري الدمشقي الشافعي (ت: ١١٦٥هـ).

٧- محمد بن محمد الحسني المالكي (ت: ١١٧٦هـ).

---

(١) عجائب الآثار، للجبرتي (١/ ١١٦).

(٢) سلك الدرر، للمرادي (٤/ ١٢٢).

www.quranonlinelibrary.com

أبو المكارم البقري؛ مكانته:

بلغَ البقري مكانة عظيمة بينَ علماء عصره، وأثنى عليه العديد من العلماء، قال عنه الجبرتي: «شيخ القرّاء والحدِيث بصحن الجامع الأزهر»[(١)]، ووَصَفه الحسيني بقوله: «الشيخ محمد البقري المقرئ، شيخ الوقت في القراءات وغيرها»[(٢)].

أبو المكارم البقري؛ وفاته:

توفّي البقري بمصر في جمادى الآخرة سنة ١١١١هـ، عن عمرٍ يناهز ثلاثة وتسعين عامًا، وصُلّي عليه صلاة الغائب بدمشق.

(١) عجائب الآثار، للجبرتي (١/ ١٣٩).

(٢) تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر الهجري، للحسيني، ص١٤٦.

ثانيًا: جهود أبي المكارم البقري في الدراسات القرآنية:

أسهم البقري بدورٍ كبيرٍ في خدمة الدراسات القرآنية، وقد أشرنا إلى بعض مَن تتلمذوا عليه، وأسهم أيضًا في خدمة الدراسات القرآنية بالعديد من المصنَّفات، قال الجبرتي: «ألَّفَ وأجادَ وانفرَد»[(١)]، وقال المرادي: «ألَّفَ مؤلَّفات جمّة، كان يمليها على الطلبة»[(٢)].

وفيما يأتي تعريف بمؤلّفاته المطبوعة في الدراسات القرآنية[(٣)].

١ - (القواعد المقررة والفوائد المحررة):

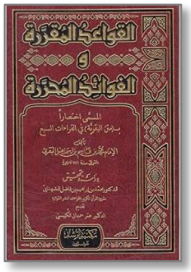

هذا الكتاب عبارة عن رسالة من (٧٧) صفحة[(٤)]، ويسمى اختصارًا: (متن البقرية في القراءات السبع)، وهو كتاب يحتوي على أصول قراءة كلّ واحد من القرّاء السبعة بصورة مختصرة موجزة، وبيان أهم ما انفرد به كلّ قارئ من القرّاء

(١) عجائب الآثار، للجبرتي (١/ ١١٦).

(٢) سلك الدرر، للمرادي (٤/ ٣٥).

(٣) تُنسَب للبقري مؤلفات أخرى في غير الدراسات القرآنية، منها ما يأتي:

١ - الحواشي المحكمة على شرح الستين مسألة، في الفقه.

٢ - شرح المقدمة الآجرومية في النحو، وعنوانه: (التحفة البهية في إعراب الأجرومية).

٣- حاشية على شرح الرحبية في الفرائض.

(٤) جدير بالذِّكْر أن النسخة المطبوعة من الكتاب بمكتبة الرشد جاءت في (٤٩٦) صفحة بما تضمّنته من مقدمات المحقّق وفهارسه وخاتمته.

السبعة، وتعرّض للفرش بصورة مقتضبة، وابتدأه بالحديث عن قراءة أبي عمرو البصري وراوييه؛ لاشتهار هذه الرواية في مصر في زمانه.

وقد وضع البقري هذا الكتاب ليكون كتابًا منهجيًّا للمبتدئين من طلاب القراءات، ودرَّسه لطلابه واستمر طلابه يدرّسونه لتلاميذهم من بعدِه.

بَيَّن المؤلِّف سبب تصنيفه لهذا الكتاب فقال في مقدّمته: «فقد سألني بعض الإخوان أن أجمع رسالة تشتمل على ما يتعلّق بمذهب كلّ واحد من القرّاء السبعة سالكًا طريق الاختصار، فأجبته إلى سؤاله طالبًا للثواب سائلًا من الله أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، وسمّيتها بالقواعد المقرّرة والفوائد المحرّرة»[(١)].

اعتمَد البقري في كتابه على العديد من المصادر؛ كالتيسير للداني وحرز الأماني للشاطبي والنشر وطيبة النشر لابن الجزري، كما اعتمد فيه بصورة كبيرة على ما أخذه عن شيخه عبد الرحمن بن شحاذة اليمني، يقول المؤلِّف: «وقد جمعتُ فيها ما استفدتُه من دروس شيخي وقدوتي العالم العلّامة الحبر الفهّامة الواثق بربِّه الغني الشيخ عبد الرحمن اليمني»[(٢)].

(١) القواعد المقررة، للبقري، ص٢٥٧.

(٢) القواعد المقررة، للبقري، ص٢٥٨.

٢- (غنية الطالبين ومنية الراغبين في تجويد القرآن العظيم):

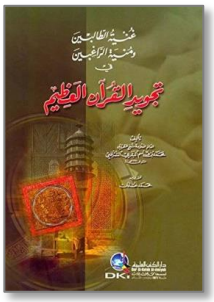

هذا الكتاب عبارة عن رسالة في علم التجويد من (١٠٨) صفحة، استوعب فيها المؤلِّف مفردات علم التجويد، وجعلها على خمسة عشر بابًا، وختمها بذِكْر تتمّات مفيدة لا غناء عنها لطالب العلم.

وقد بَيَّن المؤلِّف سبب تأليفه لهذه الرسالة في مقدّمتها فقال: «فقد سألني بعض الإخوان أن أصنع له مقدّمة مختصرة في تجويد القرآن، فأجبتُه إلى سؤاله راجيًا من الله تعالى النفع لي وللمسلمين»[(١)].

٣- (العمدة السنية في أحكام النون الساكنة والتنوين والمد والقصر ولام الفعل واللام القمرية والشمسية):

هذا الكتاب عبارة عن رسالة مختصرة خصَّها المؤلِّف لتفصيل الكلام في بعض أحكام علم التجويد، كما في عنوانها، فقد اشتملتْ على تفصيل هذه المباحث، وهو كتاب مهمّ لِمَا اشتمل عليه مِن عرضٍ متميز لأحكام التجويد وجمع حروف بعض الأحكام بأبيات شِعْرية لطيفة.

---

(١) غنية الطالبين، للبقري، ص٣٥.

بَيَّن المؤلِّف في مقدمته لهذه الرسالة سبب تأليفها، فقال: «وبعدُ، فهذه مقدّمة في غاية الاختصار، سُئِلْتُ فيها من بعضِ الأصحاب، نظرَ الله لي ولهم وألهَمَنا الصواب، ومَتَّعَنا بالنظر إلى وجهه الكريم يومَ المآب، وسمّيتُها بـ: العمدة السنية في أحكام النون الساكنة والتنوين والمد والقصر ولام الفعل واللام القمرية والشمسية»[(١)].

٤- (فتح الكبير المتعال بشرح مذهبة الإشكال عن بعض كلام ذي الجلال):

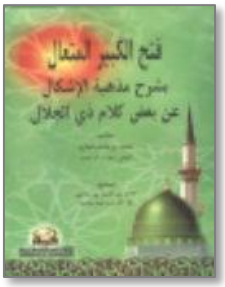

شرح المؤلِّف في هذا الكتاب منظومة له، عنوانها: (مذهبة الإشكال عن بعضِ كلامِ ذي الجلال)، ويُطلق عليها أحيانًا للاختصار: (أرجوزة في مُشْكِل القرآن)، وهي منظومة في نحو خمسين بيتًا من بحر الرَّجَز.

وتحتوي المنظومة على مسائل قد تُشْكِل على الدارسين في علم القراءات ويصعب ضبطها من غير نظم؛ كمسألة ﴿ءَآلْـَٔـنَ﴾ بيونس، و﴿ءَآللَّهُ﴾ بيونس والنمل، وغير ذلك، إضافةً إلى ما تضمّنته من بعض المسائل العقدية واللغوية؛ كالفرقِ بين الرسول والنبي، وقول المعتزلة في القرآن، وغير ذلك.

---

(١) العمدة السنية، للبقري، تحقيق الدكتور: محمد إبراهيم المشهداني، مجلة تبيان للدراسات القرآنية، ع٣٢، يوليو ٢٠١٨م، ص٤٠٧.

ومطلع هذه المنظومة قوله:

قـــال محمـــدٌ هـــو ابـــنُ قاســـم ... الأزهـريُّ راجِـي الكـريمِ الـراحم
الحمـــدُ للهِ الـــذِي مَـــنْ وَكَـــلَا ... إليـــهِ أمْـــرَه كَفَـــاه وَكَـــلَا
ثـم الصَّـلاةُ مـع السـلامِ المـنعم ... علـى النبـيِّ الهـادِي وَكُـلِّ مُسـلِم

٥- (أرجوزة في تجويد الفاتحة):

هذه أرجوزة من ثلاثين بيتًا خصَّصها المؤلِّف لبيان الطريقة المرضية لتجويد سورة الفاتحة عند أهل الأداء وأئمة القراءات، ونبّه فيها على مظانّ اللحن الخفيّ والجليّ، وفصَّل أحكامَ تجويدها.

وقد بيَّن المؤلِّف سبب نظمه لهذه الأرجوزة في مطلعها، فقال:

سَـــألتَنِي وفَّقَـــكَ الـــربُّ الـــوفِي ... أنْ أكشِفَ السِّتْرَ عن اللحنِ الخفِي
وإنّنـــي يـــا ســـائِلِي أجبتُـــكَ ... فاسـمَع وكُـن لِمَـا أقـولُ مُـدرِكَا

كما يُنسَب للبقري بعض مؤلَّفات الدراسات القرآنية التي لا تزال مفقودة أو مخطوطة، ومنها:

١- رسالة في تجويد القرآن الكريم.

٢- حاشية على رسالة في التجويد.

٣- رسالة في طريقة حفص.

٤- فوائد في الوقف والابتداء.

ثالثاً: الكتابات حول أبي المكارم البقري:

قامَت حول البقري ونتاجه في الدراسات القرآنية دراساتٌ محدودة، وقد اجتهدنا فيما يأتي في رصد الكتابات التي تعلَّقَت خاصّة بشخصيته وجهوده في الدراسات القرآنية، بحيث يتيسّر للدارسين في هذا التخصّص معرفتها والوقوف عليها[(١)]، ولم نقف إلّا على عمَلَيْن:

١- شرح قواعد البقري في أصول القرّاء السبعة، سلطان بن ناصر الجبوري، مؤلَّف، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

٢- الكواكب الدرية في نظم البقرية، إبراهيم بن فاضل المشهداني، مؤلَّف، منشور إلكترونيًّا.

وصلى اللهُ وسلَّم على عبده ونبيّه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(١) تقيدنا في جَمْع الكتابات ضِمن الإطار الذي ذكرنا بالأعمال المطبوعة والمنشورة والرسائل الأكاديمية المنجزة دون غيرها من المخطوط أو الوسائط المرئية والمسموعة، كما اقتصرنا على الأعمال التي لها استقلال في معالجة الحديث عن البقري وجهوده في الدراسات القرآنية، دون الكتابات التي تعالج الحديث عنه بصورة تابعة غير مستقلّة ولا يبرز في عناوينها الكلام عليه، وقد اعتمدنا في الرصد على البحث في كتب الفهارس وقواعد المعلومات المختلفة والبحث على الشبكة العنكبوتية.